عرض لنظرية الإدراك الانعكاسي

Looking Glass Perception

إعداد/ سارة فوزي أحمد*

مقدمة

يميل الإنسان غالبا إلى التعرف على آراء غيره فيما يتعلق بمختلف القضايا والظواهر الاجتماعية، ويحاول مراقبة الآخرين وتتبع آرائهم ورصد اتجاهاتهم ومحاولة تقييم هذه الاتجاهات ومقارنتها بما يحمله من اتجاهات وآراء لمعرفة أوجه الاختلاف والتضاد أو التشابه.

وبُناءَ على تقييمه لاتجاهات وآراء الآخرين يبدأ الفرد في بلورة اتجاهه الخاص ورأيه الشخصي، وكثيرا ما يعتقد الفرد أنه قادر على تحديد الاتجاهات الحقيقية للآخرين بدقة، مما يدفعه إلى بناء توقعات غير صحيحة في بعض الأحيان في حكمه على مدى تطابق اتجاهاته مع اتجاهات الآخرين.

كما يشيع القول في علم النفس الاجتماعي Social Psychology بأن سلوكيات الفرد تتأثر بمدركاته وتوقعاته عن اتجاهات الآخرين وقيمهم وآرائهم. (Chan, 2017.Joseph. & Lee, Francis L. F)

ويسعى الفرد دوما للتعرف على اتجاهات الآخرين لتحديد اتجاهه وفقا لآراء الأغلبية والأقلية، على أساس أن الآخرين يعرفون أفضل منه حول الموضوع، دون أن يضع احتمالية أن الآخرين يفعلون مثله ويرصدون آراء الآخرين لتحديد اتجاهاتهم نحو القضايا المختلفة.(Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F 2017؛ Shamir, 2004.Jacob)

ووفقا لنظرية المقارنة الاجتماعية Social Comparison التي ساقها Festinger عام 1956، فإن الفرد يتعمد دوما تقييم معتقداته وسلوكياته وآرائه بمقارنتها بسلوكيات ومعتقدات الآخرين ويعمد إلى المبالغة في تقدير دعم الآخرين لتلك المعتقدات أو السلوكيات في محاولة منه لتبرير سلوكياته والإقرار بصلاحية معتقداته وصحتها. كما يميل الأفراد طبيعيا إلى الشعور بأن آرائهم لابد وأن تحظى بقبول الآخرين بل وقد يبالغون في أن تلك الآراء أو الاتجاهات هى الأكثر منطقية والأنسب في تفسير الأحداث والظواهر. (Gunther Albert C. & Christen, Cindy 1999.T؛ Chia, S. C. & Gunther, A 2009.)

كذلك يميل الأفراد إلى المبالغة في تقدير الدعم والمؤازرة من جانب الآخرين لسلوكهم واتجاهاتهم وقيمهم وآرائهم؛ إذ أن الفرد يشعر أن الموقف أو الاتجاه الذي يتخذه

*معيدة بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

يحظى بتأييد الآخرين، وأن الآخرين يشاركونهم نفس الرأي والمنظور، ويفسر بعض الباحثين تلك المبالغة بأنها محاولة بهدف الشعور بالدعم الاجتماعي، الأمر الذي يؤدي إلى قوة الشعور بالذات وزيادة تقدير الذات Self Esteem، ويطلقون على تلك المبالغة مُسمى "الإدراك الانعكاسي أو المِرآوي Looking Glass Perception " (Spencer, A. & Croucher, S .M. 2006؛ Schulz ,Anne & Roessler ,Patrick. 2012)

أ. مفهوم ظاهرة الإدراك الانعكاسي Looking Glass Perception وأبعاده

تمَ التعرف على ظاهرة الإدراك الانعكاسي Looking Glass Perception في إطار دراسات الرأي العام والعوامل المؤثرة على تشكيله، وكان أول ظهور لمصطلح الإدراك الانعكاسي في إطار دراسة نظرية توهم المعرفة Pluralistic Ignorance (Shamir ,Jacob & Shamir, Michal.1997) .

وكان جيمس فيلدز وزميله هوارد سكومان (1977) أول من قاموا بتعريف مفهوم الإدراك الانعكاسي Looking Glass Perception ، وقد توصلوا إلى هذا المفهوم أثناء دراستهم للآليات النفسية والاجتماعية المؤثرة على اتجاهات الرأي العام وتشكيل مدركات الأفراد نحو القضايا المختلفة وخاصة قضايا التمييز العنصري ضد ذوي البشرة السوداء بالولايات المتحدة آنذاك.

ويُعرف فيلدز وسكومان (1977) الإدراك الانعكاسي على أنه **" ميل الأفراد عامة إلى الاعتقاد بأن الآخرين يشاركونهم نفس الآراء والاتجاهات نحو القضايا والأحداث المختلفة".** (P.427)

كما يُعرف D. Garth ,Taylor (1982) الإدراك الانعكاسي بأنه **" الإدراك الصحيح للأغلبية بأن اتجاهها هو السائد، وإدراك الأقلية بأن اتجاهها لا يلقى القبول الاجتماعي أو الدعم."** (P.325)

ويحدث الإدراك الانعكاسي في ظل وجود ملاحظة قوية لسلوكيات أو أفعال الآخرين ويزداد في حالات المقارنات الاجتماعية بين الفرد والآخرين. (Chia, S. C.2009؛ Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F 2017.)

كما توصلت نتائج دراسات (Christen,Cindy T. & Kelli E. Huberty.,2007؛ Shamir, Jacob.2004) إلى أن درجة الإدراك الانعكاسي تزداد بزيادة الملاحظة الشخصية؛ لأن إدراك الشخص لحقيقة اتجاهات الأفراد يتشكل من ملاحظة الفرد للآراء والسلوكيات الظاهرية للآخرين.

وتم استخدام الإدراك الانعكاسي كإطار نظري في العديد من الدراسات المرتبطة بمجال دراسات الرأي العام، إدراك الأفراد للعلاقات الجنسية، تأثير وسائل الإعلام على إدراك الفرد نحو بعض القضايا وخاصة قضايا الإجهاض والتحرش الجنسي،

الحرب على فيتنام، التمييز العنصري ضد الأقليات العرقية. Fields ,James M. Schuman ,Howard (1977.&؛ Chia ,Stella C. and Lee, Waipeng 2008.)

ويتم قياس الإدراك الانعكاسي بقياس الارتباط أو التشابه أو التطابق بين اتجاه الفرد نحو القضية أو الظاهرة محل الدراسة من ناحية، وبين إدراكه للاتجاه السائد بين الآخرين، أي اتجاه الأغلبية إزاء نفس القضية أو الظاهرة من ناحية أخرى. (1997.Shamir ,Jacob & Shamir, Michal؛ 2003.Kitts ,James A)

يتأثر الإدراك الانعكاسي بعدة متغيرات مرتبطة بالفرد Internal Variables مثل: طبيعة الفجوة بين الفرد والآخرين Self-Other Gap، مستوى الانغماس في القضية المطروحة، عملية اكتساب وتمثيل المعلومات، السمات الشخصية للفرد ومدى تقديره لذاته . (Schulz ,Anne & Roessler ,Patrick . 2012)

فمستوى انغماس الفرد في القضية يزيد درجة الإدراك الانعكاسي؛ فالأفراد الأكثر انغماسا في القضية والأكثر ارتباطا بها يسعون لتحري الدقة في تفاصيل تلك القضية ويحاولون تكوين توقعات وتنبؤات صادقة أكثر من مجرد إطلاق تخمينات عشوائية. Cindy T., ؛1977.O'Gorman ,Hubert J. & Garry ,Stephen L) (2007.Christen & Kelli E. ,Huberty

كما أن الروابط الاجتماعية Social Ties والعلاقات الأسرية والشخصية واختيار الأفراد إخفاء أو الإفصاح عن اتجاهاتهم تعد من المحددات المؤثرة على الإدراك الانعكاسي وعلى إدراك الفرد لنسب توزيع الرأي حيال القضية. Kitts A, (2003.James)

كذلك يتأثر الإدراك الانعكاسي بعدة متغيرات خارجية غير مرتبطة بالفرد External Variables مثل: معالجة وسائل الإعلام للقضايا وطرحها لمعلومات حول توزيع اتجاهات الرأي العام إزاء تلك القضايا، والنظام الاجتماعي السائد، وطبيعة التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. (2000.Major ,Ann Marie؛ Chan, Joseph. & (Lee, Francis L. F 2017

كما يبين (1997.Shamir ,Jacob & Shamir, Michal) أن عملية تقدير الفرد لاتجاهات الآخرين ومقارنتها باتجاهه هى جوهر الإدراك الانعكاسي ولكن في كثير من الأحيان قد يخطئ الفرد في تقديره لمدى توافق الآخرين معه في الاتجاه أو الرأي.

ب. أسباب حدوث ظاهرة الإدراك الانعكاسي

يرتبط مفهوم الإدراك الانعكاسي وتفسيره بمفاهيم أخرى شائعة في مجال دراسات علم النفس الاجتماعي مثل: وهم الإجماع الزائف False Consensus، تحيز مركزية الذات Egocentric Bias، كما تربط العديد من الدراسات بين ظاهرة

الإدراك الانعكاسي و" تأثيرية الإسقاط النفسي Projection Effect". (Gunther (2004. Shamir, Jacob ؛1999.,Albert C. & Christen Cindy T

ومن أهم التفسيرات التي ساقها الباحثون في تفسيرهم للإدراك الانعكاسي ما يسمى ب " Projection Effect أو تأثيرية الإسقاط النفسي" التي تعني أن الفرد ينظر للآخرين ويحكم عليهم انطلاقا من سماته وخصائصه الشخصية وليس على ما هم عليه في الواقع. (O'Gorman ,Hubert J. & Garry ,Stephen Shamir, ؛1999.Gunther ,Albert C. & Christen Cindy T؛1977.L (2004.Jacob

ولما كان لتأثيرية الإسقاط النفسي The Projection Effect دورا كبيرا في حدوث ظاهرة الإدراك الانعكاسي وتفسيرها، فإن العديد من الأدبيات تخلط بين مفهوم الإدراك الانعكاسي منذ بروزه ، وبين تأثيرية الإسقاط النفسي رغم وجود اختلاف في فحوى المفهومين. (2007.Cindy T., Christen & Kelli E. ,Huberty)

فالإسقاط النفسي هو آلية نفسية لا شعورية من جانب الفرد، بمقتضاها ينسب الشخص إلى غيره ميولا واتجاهات وآراء مستمدة من خبرته الذاتية واتجاهاته الخاصة ولا علاقة لها بالآخرين.(1999.Gunther ,Albert C. & Christen Cindy T)

ولعل الفارق الطفيف بين الإدراك الانعكاسي والإسقاط النفسي يكمن في مدى وعي الفرد بذاته، ففي حالة الإدراك الانعكاسي يعلن الفرد أن اتجاهه وأفكاره وآراءه الظاهرة انعكاسا أو تطابقا لاتجاهات وآراء الآخرين، أما في حالة الإسقاط النفسي فالفرد ينظر للعناصر التي يتناولها الإسقاط بوصفها أمور خارجية بعيدة الصلة عنه، وعن الخبرة الذاتية الخاصة به، فالفرد يلجأ إلى الإسقاط النفسي كآلية دفاعية ينكر في إطارها وجود سمات أو اتجاهات أو أفكار معينة مرتبطة به ويحملها بالفعل بل ينسبها للآخرين الذين لا يتشاركون فعليا بها معه، ومن ثَم يكون من الخطأ إطلاق مسمى "الإسقاط النفسي" على "الإدراك الانعكاسي". Chia ,Stella C. and Lee, (2008.Waipeng)

ويفسر البعض ظاهرة الإدراك الانعكاسي انطلاقا من التحيزات الداعمة لمركزية الذات Egocentric Biases؛ فالفرد دوما يسعى للحصول على القبول الاجتماعي والمكانة الاجتماعية كوسيلة لإرضاء الذات، وكطريقة تساعده في الوصول إلى الأمن النفسي. (2009.Chia, S. C. & Gunther, A؛ Schulz ,Anne & Roessler ,Patrick . ,2012)

كما يصل الفرد إلى درجة الاعتقاد بأن الآخرين نسخ متطابقة منه في مراكز اجتماعية مختلفة، رغبة في الشعور بأنه جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش به وأن هذا المجتمع بدوره يعتبر هذا الفرد محورا أساسيا ومركزيا في نظامه

الاجتماعي. (Fields ,James M. & Schuman ,Howard) ؛1977 Gunther (1999.,Albert C. & Christen Cindy T

ومن الأسباب المفسرة أيضا لظاهرة الإدراك الانعكاسي ما يعرف ب" وهم الشفافية والوضوحIllusion of Transparency "، حيث يعتقد الكثيرون أن لديهم القدرة على معرفة ورصد اتجاهات الآخرين بسهولة وكذلك معرفة دوافعهم ومحركات سلوكهم بدقة. (Fields ,James M. & Schuman, Howard .1977)

فالفرد غالبا ما يعتقد أنه يستطيع أن يحدد بدقة آراء الآخرين واتجاهاتهم نحو أي موضوع بدون وجود أساليب علمية لقياس تلك الاتجاهات. (Lashin, Yassin (1984.Ahmed

مع أن الفرد ينبغي أن يضع في اعتباره أن رصد اتجاه الآخرين ليس بسهل ولا يتسم بالشفافية كما يتصور، فاتجاهات الأشخاص، في كثير من الأحيان، قد تكون متناقضة تماما مع سلوكياتهم ،ومن ثَم تصبح افتراضات الشخص حول تطابق اتجاهاته مع اتجاهات الآخرين مبالغة خاطئة من جانبه ينتج عنها ما يُسمى ب" توهم المعرفة ".Pluralistic Ignorance Fields ,James M. & Schuman ,Howard) (1982.D. Garth ,Taylor ؛1977.

كما ساق بعض الباحثين تفسيرا آخر لظاهرة الإدراك الانعكاسي بالاستناد على ما يُعرف بالتحيز المبني على قانون الأعداد القليل Law of Small Number Bias ، الذي يشير إلى أن الأفراد لديهم الرغبة في وضع استنتاجات وأحكام قوية بناءا على كمية قليلة وغير كافية من البيانات والمعلومات.(Cindy T., Christen & Kelli (2009.Chia, S. C. & Gunther, A ؛2007.E. ,Huberty

كذلك يزداد حدوث الإدراك الانعكاسي في ضوء غياب القوى الاجتماعية التي تتبنى اتجاهات مختلفة عن الفرد، وعدم مقدرة تلك القوى على مواجهة الفرد بأدلة وبراهين تسبب له تشككا في اتجاهه.(Schulz ,Anne & Roessler ,Patrick. 2012)

وتوصل الباحثون Fields ,James M. & Schuman (Schulz ,Anne & ؛2000.Major ,Ann Marie؛1977.,Howard Chan, .Joseph. &Lee, Francis L. F ؛2012 .Roessler ,Patrick 2017) إلى أن المعلومات المقدمة حول اتجاهات الرأي العام إزاء القضايا أو الأحداث في وسائل الإعلام، تعد عاملا لحدوث الإدراك الانعكاسي؛ فمن السهل على الأفراد أن يتبنوا ذات الاتجاه الذي يتبناه الرأي العام حتى يستطيعوا التكيف مع العالم، ويسهل إدراكهم لأحداثه منعا لحدوث أي نوع من التنافر المعرفي أو الاختلال الذاتي.

كما وجدت دراسة (1997.Shamir ,Jacob & Shamir, Michal) أنه كلما توافرت معلومات صحيحة حول نسب توزيع الرأي في المجتمع كلما زاد إدراك الأغلبية بأنها الأغلبية الفعلية بالمجتمع وبالتالي يثبت وجود الإدراك الانعكاسي.

ولكن لا يمكن تجاهل ميل الأفراد دوما إلى الاعتماد على آرائهم الذاتية واتجاهاتهم عند تقديرهم لاتجاهات وآراء الآخرين نحو نفس القضايا. (Cindy T., Christen Kelli E. ,Huberty &.2007)

ومما يدعم ذلك نتائج دراسة (Chia, S. C. 2009) التي خلصت إلى أن الشباب الجامعي الأمريكي عينة الدراسة الأكثر إيمانا بالقيم المادية Materialistic Values، قيَموا غالبية أقرانهم بأنهم مثلهم في سيطرة النزعة المادية عليهم مع أن النتائج أثبتت أن أقرانهم ليسوا كذلك.

كما أظهرت نتائج دراسات كل من (O'Gorman ,Hubert J. & Garry ,Stephen L.,1977؛ Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F. 2017) أن التشابه في السمات والخصائص الاجتماعية والفكرية والاقتصادية يعمَق ظاهرة الإدراك الانعكاسي؛ فالمجتمع ينقسم إلى شرائح وإذا افترضنا أن كل شريحة أكثر تفاعلا فيما بينها، فإننا بذلك نزيد من قدرة الأفراد على رصد نوعية اتجاهات الآخرين المتشابهين معهم، بينما يقل الإدراك الانعكاسي بين الطبقات المختلفة وفقا للعرق أو الدين أو النوع أو المستوى الاقتصادي الاجتماعي، نتاج قلة الاتصال بينها ففي مثل تلك الحالات يكون هناك تباعد بين تلك الشرائح معرفيا وثقافيا واجتماعيا مما يؤدي إلى حدوث خطأ معرفي على مستوى معرفة الآخر وتقدير اتجاهه.

وتوصلت نتائج دراسة (1977.Fields ,James M. & Schuman ,Howard) إلى نفس النتائج حيث أن التقارب أو التجانس في المتغيرات الديموجرافية بين الأفراد، ووجود خلفية مشتركة من الاهتمامات والخبرة السابقة تجعلهم أكثر ميلا للتواصل مما يساعدهم على معرفة آراء واتجاهات الآخرين بكل سهولة وبأسلوب أكثر صراحة عبر الاتصال المواجهي أو أي نوع من الاتصال، مما يقلل من فرص حدوث خطأ في تحديد الاتجاه السائد بين الجماعة.

وعلى العكس من ذلك يرى Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F (2017) أن ظاهرة الإدراك الانعكاسي تقل مع الجماعات المتشابهة في السمات الاجتماعية والفكرية، لأن الناس بطبيعتها أكثر ميلا لتجنب الحديث حول القضايا السياسية أو الدينية أو الجنسية، ويعتقدون أن الحديث في تلك الموضوعات لا يريح أقرانهم، وعلى الرغم من سهولة معرفة آراء أقرانهم إزاء تلك الموضوعات، إلا أنهم على استعداد لعدم معرفة اتجاهات الآخرين خوفا من إثارة الآخرين عاطفيا عبر طرح تلك الموضوعات، ومن ثَم لا يستطيعون تحديد مدى تشابه أو اختلاف الآخرين معهم مما يؤدي إلى عدم مقدرتهم لتحديد اتجاه الغالبية إزاء تلك القضايا.

ج. تأثير الإدراك الانعكاسي على تشكيل اتجاهات الرأي العام

في ضوء الإدراك الانعكاسي، لرأي الفرد تأثير قوي على تشكيل اتجاه الرأي العام نحو القضايا.(Gunther ,Albert & Cindy T, Christen .C. 1999؛ 2017.Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F)

ويوضح D. Garth ,Taylor (1982) أن تشكيل الرأي العام يرتبط بمعرفة الفرد لنسب توزيع الرأي والاتجاه بين التأييد والمعارضة في المجتمع حتى يستطيع الفرد تبني اتجاه معين مما يؤثر على تشكيل الرأي الخاص.

المهم أن يكون هذا الإدراك المنعكس مبنيا على أساس المعلومات الصحيحة والبيانات الدقيقة حول نسب توزيع الرأي الفعلية بالمجتمع، وليس فقط نتاج تأثيرية الإسقاط النفسي التي قد تؤدي أحيانا إلى سوء تقدير من جانب الفرد لاتجاه الأغلبية الفعلية نحو قضية معينة حينما يتوهم خطأً أن الآخرين يشاركونه نفس الاتجاه. (2000.Major ,Ann Marie؛ 2017. Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F ؛ Schulz ,Anne & Roessler ,Patrick., 2012)

فمبالغة الفرد في تقدير مدى قبول الآخرين لقضية معينة، واعتقاده في أن الغالبية العظمى تدعم تلك القضية قد يدفعه لتبني نفس اتجاه الآخرين وذلك لتحقيق التجانس. (Chan, 2007.Cindy T., Christen & Kelli E. ,Huberty؛ 2017.Joseph. & Lee, Francis L. F)

كذلك يرى Fields ,James M. & Schuman ,Howard (1977) أن الشخص حينما يفترض أن غالبية الناس تتبنى اتجاها أو رأيا معينا، يبدأ في تبني هذا الرأي أو الاتجاه كي يشعر بالانتماء للجماعة، وحينما يقوم كل فرد بذلك تتحول تلك الافتراضات الفردية إلى رأي عام موحد.

" كما أن أي تغير في اتجاه الرأي العام ينسحب على اتجاه الفرد في ضوء الإدراك الانعكاسي والعكس صحيح؛ فكل منهما سبب ونتيجة للآخر، فالرأي العام يتشكل وفقا لاتجاهات الأفراد نحو قضية معينة، وفي ذات الوقت يتأثر الفرد عند تبنيه لاتجاه معين بمدركاته حول اتجاه الرأي العام نحو قضية معينة وهكذا." D. Garth ,Taylor) .1982. ص 321)

وكلما زادت درجة الإدراك الانعكاسي بين أفراد المجتمع، كلما كان من الصعب تغيير اتجاهات أولئك الأفراد نحو القضايا المختلفة نظرا لقوة ترابطهم، مما يؤدي إلى صعوبة قبول التغير الاجتماعي أحيانا لأنه، من وجهة نظر أفراد هذا المجتمع، محاولة لتقويض الأمن النفسي القائم عليه البناء الاجتماعي الذي يعيشون في إطاره. (2003.Kitts ,James A)

" إن الإدراك الانعكاسي ليس ظاهرة سلبية في حد ذاته لكنه يمكن أن يتحول إلى آلية من آليات الاستقطاب السياسي والتطرف، ومن ثَم يصعب تغيير اتجاهات الأفراد أو الجماعات الواقعين تحت تأثير هذا الإدراك؛ لأنهم قد يشعرون بأن أي تغيير في الاتجاه يؤدي إلى جنوحهم عن الجماعة التي ينتمون إليها ونبذهم اجتماعيا، وبالتالي ينتظرون حتى تتبنى تلك الجماعة اتجاها آخر نحو القضية ثم يتبعون هذا الاتجاه أو التغيير." (Fields ,James M. & Schuman ,Howard. 1977. ص 438)

في المقابل فإن الإدراك الانعكاسي له مزايا عديدة أهمها: إحساس الفرد بالدعم الاجتماعي والتضامن الوجداني مع الآخرين حينما يفترض أن رأيه متطابقا مع آراء الآخرين، مما يجعله أكثر وعيا وفهما لواقعه الاجتماعي وأكثر انغماسا في قضايا هذا الواقع ومشكلاته. (Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F. 2017)

د. تأثير وسائل الإعلام على ظاهرة الإدراك الانعكاسي

تساهم وسائل الإعلام في تشكيل تصورات واتجاهات الناس حول القضايا المختلفة كما تساهم بما تعرضه من معلومات في التأثير على إدراك الفرد لاتجاهات الآخرين نحو تلك القضايا. (Chia ,Stella C. and Lee,) Waipeng 2008.Chia)

ولما كان الأفراد يعتمدون، في كثير من الأحيان، على وسائل الإعلام لاستقاء الأخبار والتعرف على مجريات الأمور، فإنه من المحتمل أن تتكون لديهم مدركات وأفكار عن طبيعة القضايا المجتمعية من ناحية، وتوزيع الرأي العام تجاه هذه القضايا من ناحية أخرى. (Chia, S. C ؛2009. Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F. 2017)

ولكن تركيز وسائل الإعلام على قضية معينة والمبالغة في تغطية هذه القضية قد تؤدي إلى تكوين مدركات متحيزة لدى الأفراد؛ وحينما لا تكون اتجاهات الأفراد متبلورة تبلورا كاملا فإن المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام تصبح الأساس الذي يُبنى عليه التوقعات الخاطئة حول اتجاه الرأي السائد في المجتمع.(Rojas, Hernando.2010)

ترى Major , Ann Marie (2000) أن المحادثات الشخصية والاتصال المواجهي يلعبان دورا كبيرا في التأثير على ظاهرة الإدراك الانعكاسي، فتلك المحادثات تعد وسيلة لمعرفة الآراء والاتجاهات الخاصة بالفرد بصورة مباشرة ومن ثَم تصبح مصدرا للمعلومات الأولية والمؤثرة بدورها على تحديد الفرد لنسب توزيع الرأي بالمجتمع واستطلاع اتجاهاته.

وتُصنف مواقع التواصل ضمن آليات الاتصال الشخصي القائمة على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وتمنح تلك المواقع فرصة لمستخدميها في متابعة تعليقات وآراء الآخرين والتفاعل معهم ومناقشتهم، لاستطلاع اتجاهاتهم التي تنطوي عليها

تلك الآراء والأفكار المطروحة بهذه النقاشات. (Chan, Joseph. & Lee, 2017.Francis L. F)

فقد كشفت نتائج دراسة (Schulz , Anne & Roessler ,Patrick. 2012) عن أن مواقع التواصل تؤدي إلى تعميق حدوث ظاهرة الإدراك الانعكاسي؛ إذ أن مستخدمي هذه المواقع يميلون إلى التفاعل مع من يتشابهون معهم في القيم والاتجاهات والآراء؛ كما أن مواقع التواصل تقدم اقتراحات Suggestions لمستخدميها لإضافة من يشاركونهم نفس الاهتمامات والسمات والخصائص Like Minded People، مما يجعل هؤلاء المستخدمين على معرفة دقيقة باتجاهات وآراء بعضهم البعض ورصد من يخالفهم الرأي أو الاتجاه، مما يمُكِنهم من تحديد اتجاه الأغلبية السائد فيما بينهم إزاء القضايا المختلفة والمطروحة عبر هذه المواقع.

وفي دراسة ميدانية قمت بإجرائها في مارس 2017 عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو التمكين السياسي للمرأة وبالتطبيق على **عينة غير احتمالية (متاحة) Available Sample** قوامها 370 مفردة بواقع (66 ذكور، 304 إناث) من طلبة خمس جامعات بواقع ثلاث جامعات حكومية متمثلة في (جامعة القاهرة، جامعة عين شمس، جامعة الأزهر)، وجامعتين خاصتين متمثلة في (جامعة الأهرام الكندية، أكاديمية أخبار اليوم) في الفئة العمرية من 17 إلى 23 عاما وشملت العينة كليات: الإعلام، الاقتصاد والعلوم السياسية، التخطيط العمراني، الهندسة، التجارة، الآداب.

أظهرت النتائج **وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين اتجاه الفرد نحو قضية التمكين السياسي للمرأة واتجاه أغلبية مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي نحو قضية التمكين السياسي للمرأة كما يدركه الفرد.** مما يدل على بروز ظاهرة الإدراك الانعكاسي عبر هذه المواقع إزاء قضية التمكين السياسي للمرأة.

وقمتُ بتفسير هذه النتيجة في ضوء **سمات مواقع التواصل الاجتماعي وخصائص العينة ذاتها،** فمن ناحية **مواقع التواصل** أثبتت نتائج الدراسة الارتفاع النسبي في اهتمام عينة الدراسة بقضية التمكين، وباهتمامهم أيضا بمتابعة التفاعل والمناقشات التي تدور حول القضية عبر مواقع التواصل، ومن ثَم يبدأ الفرد في عمل تقديراته الخاصة عن اتجاهات غيره من مستخدمي تلك المواقع بالاعتماد على كم التعليقات أو أعداد المعجبين بما يتم نشره حول قضية التمكين السياسي للمرأة مما يشكل وسيلة لتحديد الاتجاه السائد لدى الغالبية نحو هذه القضية.

كما أن تلك المواقع تعطي فرصة لمستخدميها في متابعة تعليقات وآراء الآخرين، والتفاعل معهم ومناقشتهم لاستطلاع اتجاهاتهم التي تنطوي عليها تلك الآراء والأفكار المطروحة بتلك النقاشات.

كما يميل مستخدمو مواقع التواصل إلى التفاعل مع من يتشابهون معهم في القيم والاتجاهات والآراءLike Minded People ، مما يجعل هؤلاء المستخدمين على معرفة دقيقة باتجاهات وآراء بعضهم البعض.

أما عن **خصائص العينة ذاتها،** فإن العينة في نفس الفئة العمرية وتتشابه في كثير من السمات والخصائص الاجتماعية والفكرية والتعليمية مما يؤدي إلى سهولة التفاعل بين شريحة الشباب لاستطلاع آراء بعضهم البعض فيما يخص القضية المطروحة، مما يعد عاملا مؤثرا على تعميق ظاهرة الإدراك الانعكاسي وفقا للتفسيرات التي قدمها كل من (Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F 2017 ؛1977.O'Gorman ,Hubert J. & Garry ,Stephen L)

ويمكن إعادة تطبيق نفس المقاييس المستخدمة في الدراسة التي قمت بإجرائها عقب فترة زمنية معينة لقياس مدى تأثير العامل الزمني في زيادة أو نقصان ظاهرة الإدراك الانعكاسي في الاتجاه نحو قضية التمكين السياسي للمرأة.

المراجع

1. Chan, Joseph. & Lee, Francis L. F.(2017). Media Use, Looking-glass Perception, and Majority Rule Principle: A Study of Perceived Public Opinion. *Paper presented at the annual meeting of the International Communication Association, New York City, USA*, Cited at: http://citation.allacademic.com/meta/p12697_index.html
2. Chia ,Stella C. and Lee, Waipeng .(2008). Pluralistic Ignorance about Sex: The Direct and the Indirect Effects of Media Consumption on College Students' Misperception of Sex-Related Peer Norms. International Journal of Public Opinion ,Volume 20 , Issue 1,pp 52-73 .Retrieved from : *Oxford Journals*.
3. Chia, S. C. & Gunther, A.(2009). Pluralistic Ignorance about Sex: How Media Contributes to Misperception of the Social Norm. *Paper presented at the annual meeting of the International Communication Association, New York* , cited at : http://www.allacademic.com/meta/p13785_index.html
4. Chia, S. C. (2009).Advertising Viewing and Pluralistic Ignorance: Examining Advertising Effects on College Students: Misperception of Peers Materialism. *Paper presented at the annual meeting of the International Communication Association, Chicago*, Cited at: http://citation.allacademic.com/meta/p297707_index.html
5. Cindy T., Christen & Kelli E. ,Huberty. (2007). Media Reach, Media Influence? The Effects of Local, National, and Internet News on Public Opinion Inferences. *Journalism & Mass Communication Quarterly* .Volume 84, Issue 2. Retrieved from: Sage Journals.

6. D. Garth ,Taylor.(1982). Pluralistic Ignorance and the Spiral of Silence: A Formal Analysis. *The Public Opinion Quarterly*, Volume 46, Issue 3, pp 311-335. Retrieved from: Jstor
7. Fields ,James M. & Schuman, Howard.(1977). Public Beliefs about the Beliefs of the Public. *The Public Opinion Quarterly*, Volume 40, Issue 4, pp 427-448. Retrieved from: Jstor.
8. Gunther ,Albert C. & Christen Cindy T. (1999).Effects of News Slant and Base Rate Information on Perceived Public Opinion. *Journalism & Mass Communication Quarterly* Volume 76, Issue 2. Retrieved from: Sage Journals.
9. Kitts ,James A.(2003).Egocentric Bias or Information Management? Selective Disclosure and the Social Roots of Norm Misperception. *Social Psychology Quarterly*, Volume 66, Issue 3 ,pp 222-237. Retrieved from: Jstor
10. Lashin, Yassin Ahmed .(1984).Testing the Spiral of Silence Hypothesis: Toward an Integrated Theory of Public Opinion . *Unpublished Doctoral Dissertation*. University of Illinois.
11. Major ,Ann Marie. (2000).Correlates of Accuracy and Inaccuracy in the Perception of the Climate of Opinion for Four Environmental Issues. *Journalism & Mass Communication Quarterly.* Volume 77, Issue 2. Retrieved from: Sage Journals.
12. O'Gorman ,Hubert J. & Garry ,Stephen L.(1977).Pluralistic Ignorance-A Replication and Extension .*The Public Opinion Quarterly*, Volume 40, Issue 4, pp 449-458. Retrieved from: Jstor.
13. Rojas, Hernando.(2010). "Corrective" Actions in the Public Sphere: How Perceptions of Media and Media Effects Shape Political Behaviors. *International Journal of Public Opinion Research*. Volume, 22, Issue 3. Retrieved from: Sage Journals.
14. Schulz ,Anne & Roessler ,Patrick.(2012). The Spiral of Silence and the Internet: Selection of Online Content and the Perception of the Public Opinion Climate in Computer-Mediated Communication Environments. *International Journal of Public Opinion Research*. Volume 24, Issue 3. Retrieved from: Jstor.
15. Shamir ,Jacob & Shamir, Michal.(1997).Pluralistic Ignorance Across Issues and Over Time: Information Cues and Biases . *The Public Opinion Quarterly*, Volume 61, Issue 2, pp 227-260 . Retrieved from: Jstor.
16. Shamir, Jacob. (2004).The Concept of Television Programs' Reputation: Meaning, Sources and Implications. *Paper presented at the annual meeting of the International Communication Association, New Orleans,*

USA .Cited at :
http://citation.allacademic.com/meta/p112559_index.html

17. Spencer, A. & Croucher, S. M. (2006). Basque Nationalism and Spiral of Silence: An Analysis of Public Perceptions of ETA in Spain and France. *Paper presented at the annual meeting of the International Communication Association,, Dresden, Germany* .Cited at : http://citation.allacademic.com/meta/p92959_index.html